

# نساء في الإسلام

\* \* \*

السَّيِّدَةُ زَيْنَبُ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

نجلاء شوقي حسن

## السَّيِّدَةُ زَيْنَبُ

## صاحبةُ السَّيْرِ العَطِرة

هي زَهْرَةٌ من بَيْتِ كُلِّ رِيَّاحِينُ وزُهُورٌ عَطَّرتِ  
الدُّنْيَا كُلَّهَا . إِنَّهَا السَّيِّدَةُ زَيْنَبُ بنتُ الإمامِ عَلِيِّ  
ابنِ أَبِي طَالِبٍ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - الفِدَائِيُّ  
البَطْلُ ، وابنِ عَمِّ رَسولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وسَلَّمَ - كما أَنَّها ابْنَةُ السَّيِّدَةِ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ ،  
بنتِ رَسولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ - سَيِّدَةِ  
نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَأَشْبَهَ النَّاسِ بِأَبِيهَا الْمُصْطَفَى  
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ - كما أَنَّها شَقِيقَةُ



الحسن والحسين - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - .

\* \* \*

وُلِدَتْ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - فِي السَّنَةِ الْخَامِسَةِ  
لِلْهَجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ الْمُشْرِفَةِ ، بَعْدَ مِيلَادِ أَخِيهَا  
الْحُسَيْنِ بَعَامِينَ ، وَشَهِدَتْ مِنْ حَيَاةِ جَدِّهَا  
المُصْطَفَى - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي صِبَاهَا ،  
خَمْسَ سَنَوَاتٍ كَانَ الرَّسُولُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ - خِلَالَهَا يَشْمَلُهَا بِرِعَايَتِهِ وَحُبِّهِ وَحَنَانِهِ ،  
حَتَّى تَشَبَّعَتْ مِنْذُ نُعُومَةِ أَظْفَارِهَا بِأَخْلَاقِ النَّبُوَّةِ ،  
وَنُورِ الْحِكْمَةِ ، وَمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَفَضَائِلِهَا .  
وَقَدْ شَاءَتْ إِرَادَةُ اللَّهِ أَنْ تَنْشَأَ زَيْنَبُ - رَضِيَ  
اللَّهُ عَنْهَا - فِي بَيْتٍ يَتَحَلَّى بِالْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ  
وَالْتَّضَحِّيَةِ وَالْفِدَاءِ وَالْبَطُولَةِ ، فَوَرِثَتْ عَنْ أَبِيهَا

على بن أبى طالب ، الفصاحة والبيان ، حتى  
 إنها عندما كانت تتكلم ، يشعر سامعها أن أمير  
 المؤمنين علياً هو الذى يتكلم . وكذلك أخذت  
 عن أمها فاطمة الزهراء العفاف والتقى ،  
 والطهارة والهدى ، ومكارم الأخلاق .

\* \* \*

ولم يكن ما تعرضت له السيدة زينب - رضى  
 الله عنها - من أحداث الدهر بالأمر الهين ..  
 فقد فقدت جدها العظيم - صلوات الله عليه -  
 وهى بنت خمس سنوات ، وفقدت أمها الزهراء  
 بعده بشهور قليلة ، لا تتجاوز الستة أشهر .  
 فألقى على كاهلها وهى صبية صغيرة ، عبء  
 إدارة بيت أبيها ، ورعاية شئون إخوتها .

وكانت على علم وفقه في الدين ، ورثته عن أبيها .

فلما كبرت كانت تعقد مجلساً للفقهاء في بيتها ، يتردد عليه نساء المدينة .. فكن يتعلمن أمور دينهن في مجلس عقيلة آل بيت رسول الله .. حتى إن المؤرخين يصفونها بأنها كانت داعية من الطراز الأول .

وكانت زينب — رضى الله عنها — مشغوفة بمجالسة العلماء ، وبحضور حلقات العلم .. تتعلم وتعلم .

\* \* \*

وكانت قد تزوجت من ابن عمها عبد الله بن



جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، حَيْثُ كَانَ مَضْرِبَ الْمَثَلِ  
فِي الْجُودِ وَالْحِلْمِ وَالْكَرَمِ .. وَكَانَتْ فِي حَيَاتِهَا  
الزَّوْجِيَّةُ ، سَعِيدَةً هَانِئَةً ، وَفَرَّتْ لَزَوْجِهَا كُلَّ  
سُبُلِ الرَّاحَةِ ، وَأَنْجَبَتْ لَهُ عَلِيًّا ، وَعَوْنَا وَيُدْعَى  
بِالْأَكْبَرِ ، وَعَبَّاسًا ، وَمُحَمَّدًا ، وَأُمَّ كُلثُومَ .

\* \* \*

وَقَدْ وَصَفَ الرُّوَاةُ زَيْنَبَ ، بِأَنَّهَا كَانَتْ مِنْ  
أَجْمَلِ نِسَاءِ الْأَرْضِ ، وَأَنَّ لَهَا مِنْ أَدَبِهَا وَأَخْلَاقِهَا  
لِسَانَ صَدَقٍ يَرْفَعُهَا إِلَى قِمَّةِ الْمَجْدِ .  
وَمَرَّتِ الْأَيَّامُ ، وَقُتِلَ الْخَلِيفَةُ الثَّالِثُ عُثْمَانُ بْنُ  
عَفَّانَ ، وَبَايَعَ الْمُسْلِمُونَ الْإِمَامَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي  
طَالِبٍ خَلِيفَةً لَهُمْ .. وَانْتَقَلَ مَقَرُّ الْخِلَافَةِ مِنَ  
الْمَدِينَةِ إِلَى الْكُوفَةِ بِالْعِرَاقِ .. وَلَمْ يَشَأْ الْإِمَامُ عَلِيٌّ

أن يترك أحداً من أسرته بالمدينة .. بل صاحبهم  
جميعاً معه ، إلى حيث يُديرُ شئون المسلمين في  
مقرّ خلافته بالعراق ..

\* \* \*

وعاشت السيّدة زينبُ في كنفِ والدها مع  
زوجها وأولادها .. حتّى شبَّ الخلافُ بين الإمامِ  
عليٍّ ومُعاويةَ بنِ أبي سُفيان .. وشهدتُ تفاصيلَ  
ما حدث وتجرّعتُ مرارته .. ونكبتُ بأحداثه  
الجسام التي بدأتُ بمقتلِ والدها على يدِ ابنِ  
مُلجَم ، عام ٤٠ هـ هجرية .. حيث استشهد أبوها  
الإمامُ عليُّ بن أبي طالب ، وهو خليفةُ  
المسلمين ، إثرَ طعنةٍ قاتلةٍ من مارقٍ خارجٍ على

الدين .

ثم توالَتْ عليها الأحداثُ بعدَ وفاةِ أخيها  
الإمامِ الحسنِ مَسْمُومًا على يدِ زوجَتِهِ الخائِنَةِ  
المخدوَعَةِ ..

ثم مُنِيتُ بعدَ ذلكَ في العَاشِرِ من المَحَرَّمِ سَنَةِ  
٦١ هجرية ، الموافق ١٠ أكتوبر عام ٦٨٠  
ميلادية ، باستِشهادِ الإمامِ الحُسَيْنِ ، ومَعَهُ  
الرَّجَالُ الصَّنَادِيدُ مِنْ أَهْلِهَا وَذَوَى قُرْبَاهَا  
- وَمِنْهُمْ وَلَدَاهَا - أَمَامَ عَيْنَيْهَا عَطَشَى لَا يَجِدُونَ  
الماءَ ، بعدَ أن خَذَلَهُم أَهْلُ الكُوفَةِ بِالعِراقِ  
وتَفَرَّقُوا عَنْهُمْ .



ومن فصاحتها أنها مرت على أخيها الحسين  
وهو مقتول في كربلاء على أيدي أعدائه ،  
فانتابها الحزن والجزع والألم ، وقالت مخاطبة  
أهل الكوفة الذين خدعوا الحسين وغرروا به :  
يا أهل الكوفة .. أتبيكون ؟ فلا سكنت العبرة ،  
ولا هدأت الرنة . إنما مثلكم مثلُ التي نقضت  
غزلها من بعد قوة أنكاثا .. تتخذون إيمانكم  
دخلاً بينكم ، ألا ساء ما تزررون .

أتعجبون لو أمطرت السماء دما ؟ ألا ساء  
ما سؤلت لكم أنفسكم .. إن سخط الله  
عليكم ، وفي العذاب أنتم خالدون .

بهذه البلاغة وجهت السيِّدة زينب بنت الإمام  
 على ، اللوم والتوبيخ إلى أهل الكوفة بالعراق ،  
 الذين تخلَّوا عن نصرة سيِّد الشهداء الحسين بن  
 على ، وأسلموه لأعدائه وتفرَّقوا عنه . وما تبع  
 ذلك من محنٍ حاقت بها من هُجوم أعداء أهلها  
 على رحلها ، وسلبهم متاعها ، وإهانتهم لها  
 ونساء أسرتها وصبيانهم ، وسوقهم جميعاً  
 أسرى وسبائاً من بلدٍ إلى بلد ، بغير وازعٍ من  
 ضمير ، أو نظرٍ إلى نسبهم الشريف .

\* \* \*

وقد عُرفت سيِّدتنا « السيِّدة زينب » - رضى  
 الله عنها - ولقبت ببطلة كربلاء ، على

ما أظهرته من بطولة تفوق بطولة الرجال ، وبما  
 أظهرته من شجاعة نادرة ، اعترف بها طرفا  
 القتال من الأعداء والأنصار على السواء ، فقد  
 كانت تسهر على حراسة العتاد ، وتمرض  
 المرضى وتسعف الجرحى .. وتضمّد جراحهم ،  
 وتسقى العطشى ، وتسثير المجاهدين ،  
 وتشجعهم غير مبالية بما يلحقها من آلام الجوع  
 والعطش ، وتوقع السوء والإيذاء من الأعداء .



وبعد موقعة كربلاء ، وما حدث لأهل البيت  
 على يد قائد جيش النفاق بالعراق عمر بن  
 سعد ، والقضاء على أهلها وأعوانهم ، وإحراق



بُيُوتِهِمْ ، قَرَّرَتِ السَّيِّدَةُ زَيْنَبُ — رَضِيَ اللَّهُ  
عنها — الخُروجَ مِنَ العِراقِ ، وَلَمْ تَجِدْ أَمَامَهَا  
إِلَّا كِنَانَةَ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ « مِصر » .

\* \* \*

وَصَلَتْ أَخْبَارُ رَكْبِ أَحْفَادِ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى أَهْلِ  
مِصر .. فَخَرَجَ إِلَيْهَا مَسْلَمَةُ بْنُ مَخْلَدٍ الْأَنْصَارِيُّ  
فِي مَوْكِبٍ حَافِلٍ مِنْ عُلَمَاءِ مِصرَ وَأَشْرَافِهَا ،  
لَا سِتْقِبَالَ أَبْطالٍ كَرَبَلَاءَ .. حَتَّى إِذْ مَا وَصَلَ  
الرَّكْبُ إِلَى مَشَارِفِ القَاهِرَةِ فِي أَوَّلِ شَعْبَانَ عَامِ  
٦١ هِجْرِيَّةً ، وَظَهَرَ نَوْرُ مَوْكِبِ أَحْفَادِ رَسُولِ  
اللَّهِ ، خَرَجَ أَهْلُهَا عَنْ بَكْرَةِ أَبِيهِمْ ، لِيَنَالُوا  
شَرَفَ اسْتِقْبَالِهِمْ وَاسْتِضَافَتِهِمْ ..

\* \* \*

إِحْتَفَى أَهْلُ الْكِنَانَةِ وَوَالِيهَا بَالُ الْبَيْتِ احْتِفَالاً  
يَلِيقُ بِهِمْ .. وَأَقْسَمَ الْوَالِي أَنْ يُجْعَلَ مِنْ قَصْرِه  
مَقَرّاً لِإِقَامَتِهِمْ .. وَفِي ضِيَافَةِ مَسْلَمَةَ بْنِ مَخْلَدٍ ،  
عَاشَتِ السَّيِّدَةُ زَيْنَبُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - عَامّاً  
وَشَهُوراً تَتَمَتَّعُ بِاحْتِرَامِ وَالِيهَا ..

وَمَرَّتِ الْأَيَّامُ ، وَلَمْ يُمَهِّلِ الْقَدَرُ حَفِيدَةَ رَسُولِ  
اللَّهِ طَوِيلاً ، فَقَدْ أَصَابَهَا مَرَضٌ لَازَمَتْ بَعْدَهُ  
الْفِرَاشَ أَسَابِيعَ ، حَتَّى وَافَتْهَا الْمَنِيَّةُ مَسَاءَ الْأَحَدِ  
١٤ مِنْ رَجَبِ سَنَةِ ٦٢ هَجْرِيَّةً .. وَكَمَا أَحْسَنَ  
أَهْلُ مِصْرَ اسْتِقْبَالَهَا ، أَحْسَنُوا وَدَاعَهَا .. وَوَارَوْا  
جَسَدَهَا الطَّاهِرَ الشَّرِيفَ فَوْقَ أَرْضِ الْكِنَانَةِ .. فِي

المكان الذى بُنى فيه ضريحُها ولا يزالُ حتى الآن .

\* \* \*

وفى مُنتصفِ شهرِ رَجَبٍ من كلِّ عامٍ ، يُحيى  
أهلُ مصرَ ذِكرى مَولِدِ رِيحانةِ بَيتِ النُّبوَّةِ ،  
وحفيدةِ رَسولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -  
السَّيِّدةِ زَيْنَب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - .

وعن فضلِ أهلِ البَيتِ ، يقولُ ابنُ عَرَبِيٍّ :  
ولقد أَوْصانا رَسولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وسَلَّمَ - بِحُبِّ عِترَتِهِ وَأهلِ بَيتِهِ .. وَرويتُ فى  
ذلكُ الأحاديثُ النَّبَوِيَّةُ العَديدةُ .

فعن أَبِي بنِ كَعْبٍ أَنَّهُ قالَ : قالَ رَسولُ اللَّهِ  
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « أَدِّبُوا أولادَكم



على ثلاث خصال : حبّ نبيّكم ، وحبّ أهل بيته ، وقراءة القرآن ، فإنّ حملة القرآن في ظلّ الله يوم لا ظلّ إلّا ظلّه ، مع أنبيائه وأصفِيائه .